آليات بناء صناعة إعلامية ثقافية وطنية: الواقع وآفاق التطوير

مصطفى شاوي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد للأول بوجدة
Mostafa.chaoui.d24@ump.ac.ma
إشراف د. هشام كزوط

ملخص:

الملاحظ اليوم في مجال الإعلام والثقافة يلاحظ أن هناك ثقافة عالمية آخذة في التشكل تتجاوز كافة الثقافات الشعبية المحلية، وقد يصف البعض هذه الثقافة العالمية الجديدة بأنها ثقافة سطحية أو استهلاكية أو غزو ثقافي أو مادية أو غير ذلك من النعوت التي يمكن أن تطلق عليها ،ولكن مهما كان الوصف المعطى فإنه لا ينفي الحقيقة القائمة التي هي أن مثل هذه الثقافة تنتشر وتسود على حساب ثقافات محلية ووطنية بفضل تملك أصحابها لأدوات وتقنيات الصناعات الإعلامية للثقافة وهي قادرة على تجاوز كل الحدود الزمكانية واختراق كل التطعيمات والمناعة الثقافية ، تتجلى أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على نماذج عالمية من الصناعات الإعلامية للثقافة ، ثم النموذج المغربي في المجال، من أجل تعزيز مكامن القوة ، ودق ناقوس الخطر ، وكذلك إبراز أهمية الاشتغال على الصناعات الإعلامية للثقافة الشعبية، باعتبارها أهم الصناعات المنتشرة في الإعلام الجديد، دراسة وصفية لأهم الصناعات الإعلامية العالمية والحديث عن الصناعة الإعلامية بالمغرب، سواء الرسمية من خلال المؤسسات الرسمية للدولة ، أو التي يقوم بها مجموعة من الفاعلين الإعلاميين كمبادرات شخصية تستحق ذكرها والإشادة بها. والوصف قد لا يكفي ويحتاج التحليل والاستنتاج لاستكشاف ما وراء هذه الصناعات وأهدافها ووسائلها وسبل مواجهتها والتصدي لها، ثم تقديم مجموعة من الخلاصات والتوصيات التي من شأنها أن تساهم في التقعيد للصناعة الإعلامية للثقافة الشعبية المغربية.

كلمات مفتاحية: الصناعات الإعلامية الثقافية، الثقافة الشعبية، المنصات الرقمية، العولمة الثقافية، صناعة المحتوى الرقمي.

Abstract:

Nowadays, a global culture which is overrunning all local popular cultures is increasingly taking form in mass media. Some would describe this new global culture as superficial, consumerist, materialist, or as a kind of cultural invasion among other descriptions. Undeniably, it should be noted that such culture expands and dominates at the expense of local and national

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

cultures thanks to the techniques and means used in media industries. It has the capacity to cross space/time borders and override cultural immunity.

The significance of this research lies in showcasing international models of media culture industries and the Moroccan model to reinforce strengths and sound the alarm. Its value also lies in showing the importance of working on popular media culture industries. This is a descriptive study of the most crucial media industries around the world and in Morocco where media industry is managed either by official state institutions or by media actors through praiseworthy initiatives. Still, it is worth noting that while description is key to this study, it could have been more thorough with analysis and conclusion about what is beyond these industries: their goals, their means, and the ways to address them, then present a set of abstracts and recommendations that contribute to the disruption of the media industry of Moroccan culture.

Keywords: Cultural Media Industries, Popular Culture, Digital Platforms, Cultural Globalization, Digital Content Creation.

مقدمة

يضم التراث مجموعة العلوم والآداب والعادات والتقاليد والطقوس والفنون التي يتوارثها الأجيال أبا عن جد، وهي التي تشكل هوية الأفراد والجماعات والشعوب والأمم وهي لصيقة بهم عبر الزمان والمكان، وتعتبر حصنا منيعا لكيان الشعوب تحفظ بقاءه واستمراريته بالنسبة للأجيال اللاحقة باعتباره ميراثا وإرثا يتمتع بمجموعة من الخصائص من بينها الانتقال من جيل إلى آخر والبقاء راسخا في الشعور الجمعي والذاكرة الجماعية.

نجد في ظل التطور التكنولوجي الهائل لوسائل الإعلام والاتصال والعولمة الثقافية والمعرفية التي غيرت العالم وحولته إلى قرية كونية بلا حواجز وبلا حدود ، باتت كل الثقافات الشعبية مهددة وتهدد معها الهويات الثقافية الوطنية بسبب الحملات الإعلامية الممنهجة والمهيمنة التي تهدف أساسا إلى التنميط الثقافي من أجل نموذج ثقافي عالمي موحد وتسعى إلى تفتيت وتهميش الثقافات المحلية وجعلها تذوب ثم

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

يعاد تشكيلها ، و من هنا ظهر مفهوم صناعة الثقافة أي إنتاج الثقافة باستخدام أحدث وسائل الإعلام والاتصال، وازدادت شدة هذه العملية بتطور وسائل الإعلام بشكل سريع ومهول، ونجد مجهودات كبيرة تبذل من طرف الدول والمنظمات والجماعات من أجل السيطرة على هذه الصناعة الثقافية والتمكن من آلياتها وتطويرها .

الملاحظ اليوم في مجال الإعلام والثقافة يلاحظ أن هناك ثقافة عالمية آخذة في التشكل تتجاوز كافة الثقافات الشعبية المحلية، وقد يصف البعض هذه الثقافة العالمية الجديدة بأنها ثقافة سطحية أو استهلاكية أو غزو ثقافي أو مادية أو غير ذلك من النعوت التي يمكن أن تطلق عليها ،ولكن مهما كان الوصف المعطى فإنه لا ينفي الحقيقة القائمة التي هي أن مثل هذه الثقافة تنتشر وتسود على حساب ثقافات محلية ووطنية ،وبذلك "قد نشجب مثل هذه الثقافة وقد نرفضها ولكن لا الرفض ولا الشجب قادران على وقف زحفها طالما أننا لا نقدم بديلا ثقافيا قادرا على المنافسة في عصر متغيرات متسارعة وليس مجرد الوعظ والنصح "[20] ومن هنا يصير من الواجب على المهتمين والباحثين أن يتجندوا من أجل تشكيل جبهة الدفاع عن الثقافة الشعبية وتشكيل المناعة الثقافية عبر التسلح بأدوات وتقنيات الإعلام الجديد، وهي مسؤولية الدولة ح التي وعت هذه الأهمية وأسست لها. من خلال مجموعة من التدابير التشريعية والمبادرات الرسمية والتظاهرات الثقافية فقد جاء في تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي المغربي[21]: غير أنه في عالم مفتوح ويزداد عولمة بفضل التكنولوجيات الرقمية، فإنه يتعين إعادة التأكيد على واجب الدولة على الاستثمار في التنمية الثقافية لتحقيق غايات ثلاث:

- تشجيع حرية الإبداع الفني والثقافي، وتيسير ولوج الجميع إلى المنتوجات الثقافية.
- الرفع من مستوى تربية المواطنين وتقوية التماسك الاجتماعي.

[20] تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي بيروت، 2003، ص7 .

[21] تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي رقم 2018/35.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- تشجيع الإشعاع العالمي للإنتاجات الثقافية المغربية، وتوفير شروط تطويرها في المنافسة الثقافية العالمية.

كما أنها مسؤولية كل غيور على ثقافته الشعبية وموروثه الثقافي، وتزداد حدة هذا التكليف على كل المهتمين والباحثين الأكاديميين من أساتذة وطلبات ومثقفين، وأنا واحد من هؤلاء الطلبة الباحثين الذين استشعروا هذا الأمر، وأسعى أن أكون من هؤلاء الحراس مستعينا بتكويني الأكاديمي خلال مسلك "التعدد اللغوي والتلاقح الثقافي بالمغرب " ومن خلال البحث في هذا المجال متيقنا بأن شرف المحاولة يستحق بذل الجهد في ذلك.

من أجل ضبط البحث وتحديد مجال الوصف من حيث الزمان والمكان الأمر الذي من شأنه تأطير التحليل وحدود التوصيات المقترحة لتكون توصيات عملية قابلة للتحقيق، ولإعطاء قيمة إضافية لبحثي كان لابد من تحديد حدود للدراسة.

تشهد الثقافة المغربية خلطًا كبيرًا في وسائل الإعلام، بمختلف مرتكزاتها التقنية، بخصوص معنى الثقافة، مما ينعكس على واقع حال الممارسات الثقافية كما تعبر عنها وسائل الإعلام والاتصال، وعلى غموض وارتباك "المحتوى الثقافي " التي تنتجه، بوجود استثناءات قليلة. فالعرض المُقدم لمختلف شرائح الجمهور غالبا ما لا يكون نتاج مبادرات تمتلك ما يلزم من شروط الوعي بالرهانات التربوية والثقافية، كما أن قلة الكفاءات في مجالات التأليف والإنتاج والإخراج والتوليف وهندسة الصوت والصورة، والكتابة للأطفال والشباب والتنشيط، وغيرها من المهارات المطلوبة، له تأثير كبير لضمان إنتاج محتوى ثقافي يتوفر على مقتضيات الجذب والتشويق الإيجابي، والتحفيز على التعلم والارتقاء بالذوق ونشر الوعي الثقافي. وقد وعت المؤسسات الرسمية لأهمية الاهتمام بالصناعات الإعلامية للثقافة وبذلت في ذلك جهودا، لكن لازالت التحديات قائمة وتفرض نفسها بشدة، وسأحاول في هذا المحور وصف واقع الصناعة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الإعلامية للثقافة الشعبية بالمغرب لأنتقل إلى سرد المجهودات الرسمية للدولة في هذا الصدد سواء من خلال التشريعات الرسمية والمبادرات المهمة مع سرد بعض النماذج في ذلك.

1-واقع الصناعات الإعلامية للثقافة الشعبية بالمغرب:

لعل أفضل ما يمكنني اعتماده كتوصيف لواقع علاقة الإعلام المغربي بالثقافة الشعبية هو التقرير الذي قدمه الدكتور أحمد لمريني وهو عبارة عن تقرير عن ندوة فكرية نظمها المركز الإعلامي المتوسطي بفضاء جامعة (نيو إنكلند الأمريكية) بمدينة طنجة (شمال المغرب)، يومي 21 و22 دجنبر 2018م، حول موضوع "أي حظ للثقافة في وسائل الإعلام المغربية؟ ". شاركت فيها أوساط إعلامية مغربية مختلفة، مكتوبة وسمعية بصرية وإلكترونية. للوقوف على واقع الاعلام الثقافي وظروف اشتغاله، لتحديد حجم الإكراهات والأعطاب المهنية التي تعترض الإعلام الثقافي.

جاء في تقرير الدكتور لمريني: [22]"...وفي أثناء رصد التجارب المهنية لمختلف المنابر الإعلامية المغربية المختلفة، قاربت المداخلات الموضوع من زوايا مختلفة، في محاولة لخلق إعلام ثقافي جاد يعاني من التغييب تارة والتفاهة والتحقير تارة أخرى... وأكدت المداخلات على الوضع المتردي للمادة الثقافية ضمن الحضور العام لباقي المواد الإعلامية. إذ تحتل أسفل سلم الترتيب، وتغيب في مناسبات عديدة لتفتح الفرصة أمام أنواع أخرى من المواد سواء في الإعلام الإلكتروني أو الورقي أو السمعي البصري.

هكذا أجمع المتدخلون على الحضور اليتيم للمادة الثقافية داخل المؤسسات الاعلامية، إلا أن الأزمة وصفت بالمركبة ولا تعدو أن تكون انعكاسا للخطاب السياسي والثقافي للأحزاب، مشيرين الى غياب سياسة ثقافية رسمية تسعى الى بناء الانسان المغربي المتسلح بالمعرفة، وما يليها من غياب إرادة المؤسسات الصحافية، والتكوين الصحفي المشتغل بالمجال وإرادة الإدارات المؤسساتية الثقافية.

[22] أحمد لمريني، الحضور الثقافي في الإعلام المغربي ، بتاريخ 29 دجنبر 2018.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

يفسر هذا التغييب بحسب وزير الثقافة والاتصال محمد الأعرج[23] الذي حضر فعاليات هذه الندوة، أن الثقافة تحولت إلى وضع استجداء الآخر لإحراز المكانة اللائقة بها في الأصل، فهي تحتاج إلى

المحاججة والترافع كي لا تنزوي في الظلّ. لأن رصد تلك العلاقة يطرح صعوبات، يضيف الأعرج رغم الجهود المبذولة في هذا الاتجاه منذ سنوات عديدة.

لما كان الوضع السليم هو أن تحتل الثقافة مكانة لائقة لغناها الثقافي بالمغرب، عبر إيجاد نماذج ناجحة تجمع بين الجماهيرية، والتبسيط، والإقبال، والتبسيط. فقد أكد الوزير الأعرج أن الموضوع يكون أكثر جدلية حين يلامس الإعلام، واستحضار حاجة الإعلام والثقافة لبعضهما البعض، فالإعلام يحتاج إلى الجماهيرية ليحافظ على وجوده الاقتصادي، وهنا تكمن الإشكالية التي يجب إيجاد حلول مستعجلة لها، بالانتقال من النخبوي إلى الجماهيري.

سجل عبد اللطيف بنصفية[24]، الأستاذ بالمعهد العالي للإعلام والاتصال[25]، ضعف حضور المنتوج الثقافي في البرامج التلفزية المغربية الذي يجمع بين الترفيهي والثقافي. لكنه أرجأ الحكم على الموضوع قبل رصد الإنتاج في الحقل الإعلامي بالمغرب، وأوضح أن قطاع الصحافة المكتوبة بالمغرب اهتمت بالثقافة بصفة دائما، على شكل مواد متفرقة موزعة على أركان وملاحق ومجلات متخصصة... وهذا الحضور يتنوع بين ما هو إخباري إبداعي، ونقدي وترجمات... وفي هذا السياق كشف الشاعر صلاح بوسريف، المدير المسؤول عن مجلة الثقافة المغربية، أن الصحافة تأسست على الثقافة، ولم تكن

[23] محمد الأعرج سياسي مغربي ، شغل منصب وزير الثقافة والاتصال في حكومة العثماني، بين سنة 2017و2019.

[24] شغل عبد اللطيف بنصفية منصب أستاذ في المعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط، ثم مديرا للمركز سنة 2019 ، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه في علم اجتماع الإعلام والتواصل من جامعة باريس.

[25] تأسس المعهد العالي للإعلام والاتصال الرباط (ISIC) سنة 1969 ، وهو المؤسسة الجامعية العمومية المتخصصة في التكوين لمهن الصحافة والاتصال التنظيمي في المغرب.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

دخيلة عليها كما حدث في مصـر والشـام، مذكرا بأول ملحق ثقافي بصـحيفة العلم المغربية سـنة 1947، موضحا أن الأحزاب استمدت قوتها من المثقفين الموجودين بها.

خلال رصـد تجربته الإعلامية بالمغرب وقفت مداخلة وزير الثقافة السـابق بنسـالم حميش[26]، عند تجربته في ممارسة الصحافة الثقافية، متسائلا عن الدور الرئيس للتعليم. وانتقد المثقفين الذين " يلتقون دراميا" ويغلب على لقاءاتهم الخلاف العبثي والعلاقات الفاترة، مما أدى إلى إفراز كتاب ومثقفين أطلق عليهم "المعتزلة الجدد."

في مكاشفة أخرى قال الأديب ياسين عدنان، المشرف على البرنامج التلفزي مشارف، أن برنامجه الثقافي الذي يرصد حصيلة الإنتاج الأدبي والفكري بالمغرب، معلق في الفراغ وغير مسنود بمنتج قوي ولا بقارئ يتلقى الكتاب ويبحث عنه في الأسواق. مما حول برنامجه إلى الحلقة الأضعف، الشيء الذي يفسر برمجته في وقت متأخر من الليل.

في محاولة لإيجاد حل للازمة، دعا المشـاركون خلال اختتام هذا اللقاء، إلى وضـع اسـتراتيجية للنهوض بالإعلام الثقافي، وتشـكيل إطار جمعوي يضـم الصـحافيين الفاعلين في الإعلام الثقافي. ودعوا في نداء اختتمت به هذه الندوة إلى الانخراط الجيد في عصـر الصـناعات الثقافية. وتكثيف مناسـبات الحوار والإنصـات المتبادل بين الفاعلين المهنيين والمؤسـساتيين. مؤكدين حرصـهم على استقلالية الثقافة والنشـاط الإعلامي/الثقافي. كما دعوا إلى اسـتغلال الإمكانيات التي تتيحها تكنولوجيا الإعلام للنهوض بالمادة الثقافية. وحق الصحف في الدفاع عن مبيعاتها.

قد أثيرت ردود فعل حول الموضـوع من طرف المهتمين الذين حضـروا فعالية الندوة، تمثلت في الاتفاق على دور الإعلام في تعزيز ونشر الثقافة، أي الدور التثقيفي الذي لا يتحقق إلا بواسطة وسائل

[26] بنسالم حميش ، شغل منصب وزير الثقافة والاتصال في حكومة عباس الفاسي، بين سنة 2009و 2011.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إعلامية ملتزمة بقضايا مجتمعها، مدركة لمسؤوليتها الوطنية ودورها التنويري. غير أن محتواها من البرامج والموضوعات الثقافية ضئيل في الصحف المحلية، والبرامج المسموعة والمرئية. فرغم تعدد وسائل الإعلام يظل دورها الثقافي في تراجع مقارنة بالماضي.

يرجع المهتمون التقصير في الحضور الثقافي في وسائل الإعلام، إلى عدم اهتمام المتلقي بالمادة الثقافية، وفقر المردود المادي من ناحية الإعلانات ودعم البرامج الثقافية. بالإضافة الى ما هو مرتبط

بجودة المادة الثقافية وافتقارها للشكل الجذاب، وعدم تسويقها بما يراعي متطلبات الإعلام، كما يعود هذا التقصير إلى نقص في المتخصصين في الإعلام الثقافي.

وفي غياب ذلك يقتصر دور الأوساط الإعلامية على إعادة نشر ما أنجز سابقا بطريقة سيئة وضعيفة... دون رسم الخطط والاستراتيجيات الكفيلة في نشر الثقافة وبناء علاقة تكاملية مع وسائل الإعلام.

2-الأسس والمرجعيات الرسمية:

يتوفر المغرب على بنيات، متفاوتة الحجم والنوعية، تهتم بالقطاعات المندرجة ضمن «اقتصاديات الثقافة»، من سينما، ومسرح، وإنتاج سمعي بصري، ورسم، وموسيقى... إلخ، حيث تُنظم مهرجانات متنوعة ولقاءات ثقافية كثيرة، وتظاهرات في الثقافة الشعبية خاصة الموسيقى، ومعارض للكتاب. وهي أنشطة توحي بوجود «اقتصاديات للثقافة » ببلادنا تحترم قواعد الاحترافية والإنتاجية، غير أن ضمان انتظام هذه الأنشطة يقتضي وجود بنيات إبداعية مستقرة، تستند إلى مؤسسات تكوين واحتضان وتشجيع مهيكلة، كما يقتضي ضمان انتظام هذه الأنشطة، وجود موارد مالية كافية وأطر بشرية مؤهّلة، وأن يحصل تكامل بين الإنتاج الثقافي وحاجيات ومتطلبات الجمهور، فضلا عن ضرورة وجود سياسة ثقافية عمومية تمتلك ما يلزم من وسائل التحفيز والتشجيع، ودعم المجالات الإبداعية بمختلف تعبيراتها، مما يشكل

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مجموعه شروط ومستلزمات « اقتصاديات الثقافة»، ومن أجل تأطير ذلك كله عمل المغرب على إعداد ترسانة قانونية وتشريعية وتنظيمية تؤطر الصناعة الإعلامية للثقافة الشعبية بالمغرب أجملها في ما يلي:

- **الخطاب الملكي السامي:**

الذي جاء فيه:"... ندعو إلى إيلاء الثقافة، بمفهومها الحضاري، المكانة اللائقة بها، باعتبارها ركنا أساسيا في توجهنا الاستراتيجي، الرامي لتمكين المغرب من مشروع ثقافي هادف، في مناخ من الحرية، المشجع على الإبداع والابتكار، المجسد للتنوع، والتفاعل بين الثقافات الجهوية والوطنية والكونية..."[27]

- **دستور المملكة:** [28]

الذي ينص في فصله الخامس، على أهمية المكونين اللغوي والثقافي، وعلى حماية اللهجات والتعبيرات الثقافية المستعملة في المغرب، والسهر على انسجام السياسة اللغوية والثقافية الوطنية، وعلى تعلم وإتقان اللغات الأجنبية الأكثر تداولا في العالم؛ باعتبارها وسائل للتواصل والانخراط والتفاعل مع مجتمع المعرفة، والانفتاح على مختلف الثقافات، وعلى حضارة العصر، وإحداث مجلس وطني للغات والثقافة المغربية، وبناء على الفصل 26 الذي يؤكد على دعم "السلطات العمومية بالوسائل الملائمة، تنمية الإبداع الثقافي والفني، والبحث العلمي والتقني والنهوض بالرياضة. كما تسعى لتطوير تلك المجالات وتنظيمها، بكيفية مستقلة، وعلى أسس ديمقراطية ومهنية مضبوطة" واعتبارا للفصلين 31 و154 من الدستور، ومقتضيات الفصل 33 الذي يدعو السلطات العمومية إلى " اتخاذ التدابير الملائمة لتحقيق:

- توسيع وتعميم مشاركة الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للبلاد.

[27] مقتطف من نص الخطاب السامي الموجه بمناسبة عيد العرش المجيد ، 30 يوليوز 2004

[28] دستور المملكة لسنة 2011، من سلسلة الوثائق القانونية المغربية، الأمانة العامة للحكومة ، مديرية المطبعة الرسمية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- مساعدة الشباب على الاندماج في الحياة النشيطة والجمعوية، وتقديم المساعدة لأولئك الذين تعترضهم صعوبة في التكيف المدرسي أو الاجتماعي أو المهني.
- تيسير ولوج الشباب للثقافة والعلم والتكنولوجيا، والفن والرياضة والأنشطة الترفيهية، مع توفير الظروف المواتية لتفتق طاقاتهم الخلاقة والإبداعية في كل هذه المجالات.

- **الإعلان العالمي لليونيسكو** بشأن التنوع الثقافي (2001)[29] :

في مادته الثالثة التي تنصّ على أن «التنوع الثقافي بوصفه عاملا من عوامل التنمية»، والمادة الرابعة التي تؤكّد على «حقوق الإنسان بوصفها ضمانا للتنوع الثقافي»، والمادة من السابعة حيث تنصيصها على أن «التراث الثقافي بوصفه مصدرا للإبداع»، ثم المادة التاسعة حين تعتبر أن «السياسات الثقافية بوصفها حافزا على الإبداع".

- **التقرير العالمي لحماية وتنمية التعبيرات الثقافية**[30] :

الصادر سنة 2017 الذي انبثق عن اتفاقية 2005، واستند إلى "أجندة 2030 للتنمية المستدامة "، التقرير يدعو إلى إعادة التفكير في السياسات الثقافية، وجعل الإبداعية في صلب التنمية بواسطة دعم أنظمة الحكامة المستدامة للثقافة التي تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ويؤكد على أدوار وسائط الإعلام العمومية باعتبارها منتجة وشريكة وموزّعة وناشرة ووسيطة لخزّان من المضامين الإعلامية ذات الجودة.

[29] الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي،نسخة رقمية بموقع الأمم المتحدة، على الرابط: https://www.ohchr.org/ اطلعت عليه بتاريخ 22 مارس 2023.

[30] تقرير مؤتمر الأطراف في اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي ،رقم DCE/19/7.CP/8،باريس 02 ماي 2019.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي** [31] :

لعب دورا كبيرا في مجال الصـناعات الإعلامية للثقافة الشـعبية بالمغرب مسـتندا على توجّهات التقرير العالمي لحماية وتنمية التعبيرات الثقافية، فقد أصـدر المجلس تقريرا حاول من خلاله أن يفحص مدى قدرة الاعلام المغربي على إنتاج مضـامين ثقافية وبرامج ثقافية قادرة على الارتقاء بالوعي الثقافي استنادا إلى مقاربة تشاركية تقوم على الانصات لجميع الأطراف المعنية بما في ذلك مسؤولي القنوات التلفازية والإذاعية العمومية والخاصـة، و إعلاميين وصـحفيين من مختلف وسـائل الإعلام، المكتوبة والإلكترونية، وكذا مع باحثين في الإعلام .

- **التوجهات الكبرى** التي حددها «**الميثاق الاجتماعي الجديد**»:

الذي أقره **المجلس الاقتصادي والاجتماعي و البيئي** ولاسيما ما يتعلق فيه ب " الولوج إلى الخدمات الأساسية والرفاه الاجتماعي والمعارف، والتكوين والتنمية الثقافية ، والإدماج وأشكال التضامن ، حيت حدد الميثاق معايير يجب احترامها وأهداف ينبغي التعاقد بشأنها في جزئه المتعلق «بالحق في الثقافة »، ودعا إلى المشاركة في الحياة الثقافية والإبداع الثقافي بكل أشكاله ونشره وتسهيل الولوج إليه، وتتبع المؤشرات المتعلقة: بعدد الكتب المنشورة كل سنة، وحجم نشرها وتوزيعها حسب الجهات، وعدد الأفلام المغربية المنتجة كل سنة، وعدد المسرحيات المنتجة كل سنة، وعدد الكتب التي يقرأها كل فرد في كل سنة... كما تؤكد هذه المرجعية على ضرورة تسهيل الولوج إلى التجهيزات والخدمات والفضاءات الثقافية.

[31] المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي مؤسسة دستورية مستقلة تم تنصيبها من طرف جلالة الملك محمد السادس يوم 21 فبراير 2011. ويضطلع المجلس بمهام استشارية حول الاختيارات التنموية الكبرى، والسياسات العمومية في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتنمية المستدامة والجهوية المتقدمة .

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3-مجهودات الدولة في مجال الصناعة الإعلامية للثقافة الشعبية:

قام المجلس الاقتصـادي والاجتماعي والبيئي بدراسـة مقارنة لمجموعة من النماذج العالمية والتي اتضـح من خلالها أن الثقافة الوطنية، في مكوناتها المادية والمؤسـسـية وفي أبعادها غير المادية والرمزية، التقليدية والعصرية، تختزن رأسمالا غنيًا ومتنوعًا يفترض وعيًا سياسيًا ومؤسسيًا يعمل على استثماره وتثمينه، وتجاوز عوامل الهدر الذي تتهدده، سواء كان تراثًا أو إبداعًا. فالأمر ليس ترفًا أو موضـــوعًا خطابيًا، وإنما يتعلق بمكونات الهوية الوطنية، في تعددها وتنوعها اللغوي والجهوي والوطني، وبذاكرة مشـــتركة، وبقيم يتعين اعتبارها في البرامج والمضـــامين التي يتعين استحضـارها في كل السياسـات العمومية، ولا سيما في مجالات "اقتصـاديات الثقافة"، ولذلك فإن اعتبار الثقافة رافعة للتنمية وثروة مجتمعية يضـــعنا أمام رهان كبير يتمثل في كيفية التعامل مع مختلف مكوناتها وأشكال تعبيرها، والنظر في:

- كيفيات إبراز الأهمية الوظيفية للثقافة في الاقتصاد الوطني.
- طرق جعلها في قلب أية سياسة عمومية جديدة.

لهذه الغاية يتعين توفير شروط رافعات سياسية، ومؤسسية، ومادية، وثقافية، والقيام باختيارات تعمل على نهج[32]:

- **اختيارات تشريعية:**

تســـعى هذه المقاربة إلى التأكيد على أولوية توافر إرادة ســـياســـية وطنية تجعل من الثقافة مطلبًا محوريًا في قلب كل السياسات العمومية، وذلك بإنتاج شروط يتكامل فيها ما هو مؤسسي بنيوي، وما هو تشـــريعي كفيلين بتعزيز مكانة الثقافة في الحياة العامة وفي مختلف أماكن العيش التي يرتادها المواطنات والمواطنين، ويفترض في هذه الرافعة، ذات الطبيعة التشريعية والمؤسسية، وضع أرضية معيارية وأطر

[32] تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي رقم 2018/35 ، ص 35.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تنظيمية تساعد على إطلاق حركية ثقافية، والتشجيع على إقامة بنيات تشجع الصناعات الثقافية والمبادرات العمومية والخاصة في مجالات الإبداع والممارسات الثقافية. وذلك ب:

– التأسيس لاستراتيجية وطنية حول الثقافة والإبداع لجعلهما في قلب المشروع المجتمعي والتنموي المغربي، وإدماجهما في كل السياسات العمومية، تنخرط فيه كل المؤسسات، والهيئات الحكومية والجمعوية، والمدنية والثقافية والمهنية، والفاعلين الثقافيين، وبلورة رؤية ثقافية التقائية لتطوير موارد اقتصاديات الثقافة، وصيانة وتثمين الموروث الثقافي، وتشجيع الممارسات الثقافية والإبداعية العصرية.

– وضع إطار قانوني مناسب لأنسنه أحواض عيش المواطنين والمواطنات وإعداد التراب، والتعمير والسكن، والثقافة، وذلك ببناء منشآت ثقافية) معاهد موسيقية، ومسارح، وخزانات، ومركبات متعددة الوسائط، ودور الشباب..) ، وتخصيص مناطق خضراء، وملاعب رياضية للأطفال والشباب.

– إرساء بناء مؤسسي أفقي لوضع قواعد صناعة ثقافية تشمل جميع مجالات الإبداع، بما فيها الصناعات التقليدية، وتطوير مختلف وسائل التعبير الفنية والثقافية الحديثة، وتقريب الشأن الثقافي والإبداعي للشرائح الواسعة للمواطنين والمواطنات.

– النظر في هيكلة قطاع الثقافة بما يستجيب لمشروع ثقافي فعال ومثمر.

– اعتبارًا لمساهمة الصناعات الثقافية في تنمية وتحسين جاذبية المجالات الترابية، يوصى، في إطار الجهوية المتقدمة، بإنشاء أقطاب ثقافية تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل جهة، تضع استراتيجيات ثقافية ترابية، متكاملة ومندمجة، مرتبطة بقطاعات مثل السياحة والصناعة التقليدية، في الجهات والمدن، وإدماج الاقتصاد الاجتماعي والتضامني للسماح للجماعات المحلية باستثمار الإمكانات الثقافية التي تختزنها مناطقهم.

– تطوير الخدمة العمومية في مجال الثقافة باعتبارها حقاً يلزم الدولة بدعم الإبداع.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- احترام حقوق التأليف والملكية الفكرية، ومكافحة عمليات القرصنة وكل أشكال الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية، وتأمينها في مهن الفن والثقافة، وذلك بواسطة تعزيز التشريعات التي تصون حقوق العاملين في هذه المهن، وإعادة النظر في مهام المكتب الوطني لحقوق المؤلفين وتقوية أدواره.

- سن قوانين محفزة على المبادرة المقاولاتية في حقول الثقافة والإبداع، والتعامل مع المقاولات الثقافية باعتبارها تقدم خدمة عمومية، ووضع نظام ضرائبي خصوصي تشجيعي، وخلق مناخ أعمال محفز على الاستثمار في هذا المجال وخلق صيغ مبتكرة للشراكة بين القطاعين العام والخاص في اتجاه توسيع أوجه التفاعل والتعاون بين القطاعين وتطويرهما، وذلك بتوظيف إمكانياتهما البشرية والمالية والإدارية والتنظيمية والتكنولوجية والمعرفية من أجل الارتقاء بمهن الفن والثقافة.

- ضبط العرض الثقافي بخلق آليات لتسهيل وتحفيز المقاولات الثقافية ومبادرات تنظيمات الفاعلين الثقافيين على الإنتاج، والتوزيع والتعريف بالمجالات الإبداعية والفنية، بما يخدم إشعاع المغرب وتقوية صورته، وطنيا ودوليا.

- وضع دليل وطني شامل يهم الفن والثقافة، ويرصد المهن الفنية، التقليدية والعصرية، وطنيا، وجهويا، ومحليا.

- **رافعات وظيفية:**

اعتبارًا لأهمية وأدوار الثقافة في ترسيخ الشخصية الوطنية المغربية، وفي تعزيز التماسك الاجتماعي والاندماج الوطني، وبسبب ضعف الميزانيات السنوية المرصودة للقطاعات التي تعنى بالثقافة والفنون، يتعين تنويع مصادر التمويل، عمومية وخاصة، لإنجاح آليات إدماج اليافعين والشباب عن طريق الثقافة، وترجمة هذه الشراكات إلى منجزات من خلال:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

– بناء معاهد للتكوين على الفنون الجميلة، من موسيقى ومسرح، وكتابة، وألعاب فيديو، ومختلف مهن الفن والثقافة، وتجديد الموجود منها في كل أنحاء المغرب.

– تشجيع ابتكار أشكال جديدة لتوظيف الفضاءات المتوفرة، من مقاهي ومراكز متنوعة، وتأهيلها لتصبح فضاءات لترويج المنتوجات الثقافية، العينية والرقمية، والنظر في طرق إنقاذ القاعات السينمائية من الإغلاق.

– البحث عن سبل مبتكرة لتحفيز الشباب على الاستفادة من المنتوجات الثقافية، منها إقرار نظام "قسيمة لأجل القراءة" أو "شيكات لأجل القراءة" تمنح للشباب (تلاميذ وطلبة) تشجعهم على اقتناء الكتب، والتعود على القراءة، أو الدخول إلى المسرح، أو السينما، أو لحفل موسيقي، أو غيرها.

– مساعدة المشاريع الخاصة بتطوير العرض الثقافي الوطني الرقمي الموجه للشباب؛

– وجوب مراعاة حقوق الأشخاص في وضعية إعاقة في الاستفادة من المنتوجات والفضاءات الثقافية، وتيسير ولوجهم إليها كما تنص على ذلك الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها المغرب.

– عقلنة تنظيم المهرجانات بمختلف أصنافها، والابتعاد عن التعامل الموسمي العابر لها، بجعلها رافعة للعمل الثقافي المحلي والجهوي بشكل مستدام، وخلق مشاتل ثقافية موازية بإدماج الشباب في تعلم المهن الثقافية والتدبير الثقافي.

– التأكيد على استقلالية البنيات المنظمة للمهرجانات ومواكبتها من طرف وكالات متخصصة لتطوير مهن المهرجانات وتحسين أداء الفاعلين فيها.

– تخصيص ميزانيات جهوية كافية، في ضوء الصلاحيات المخولة للجهات، يقوم برصد الإمكانيات للمهرجانات حسب قواعد شفافة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- وضع قواعد وآليات دائمة طيلة السنة لتعزيز وتطوير المهرجانات، وفي كل الفنون.

- تكوين الشباب والبحث عن آليات لإبراز المواهب المحلية والجهوية من خلال الاحتكاك مع الأسماء الفنية المعروفة، وبناء جسور التفاعل والتشارك مع الهيئات الحاضنة.

- تنويع مصادر التمويل، ومنها شركات رأس المال المُخاطر والبحث عن شركات ناشئة بهدف الاستثمار فيها، وتشجيع التمويل عبر رعاية الشركات، وآليات "التمويل الجماعي"؛ Crowdfunding نظرا للتأخر الملحوظ في بناء المنشآت والتجهيزات الثقافية «الكلاسيكية»، وللتوسع الكبير للممارسات الثقافية الجديدة للشباب بواسطة التكنولوجيا الرقمية، وبهدف إطلاق حركية ثقافية وطنية عصرية، ونقل التراث الثقافي والفني بطرق جاذبة، فإنه من المطلوب تبنّي استراتيجية تشاركية بين مختلف الفاعلين لتطوير عرض ثقافي رقمي وطني يقوم على:

- تشجيع الاستثمار في الثقافة، في تعبيراتها المتنوعة، بما فيها الرقمية، بتيسير مساطر الاستفادة أمام المستثمرين في هذا المجال من صناديق تشجيع الإبداع، والتجديد في التكنولوجيات الجديدة.

- دعم المواقع الرقمية الموضوعاتية التي تمنح للشباب ولمجموع المواطنين مضامين نصية، سمعية بصرية مكملة للمعارف المدرسية والجامعية.

- تطوير متاحف رقمية تعرف الشباب بتاريخهم وتقدم لهم مختلف أوجه الثقافة والقيم المغربية في غناها وتنوعها وتعزز صلتهم بها.

- إعداد وتطوير مضامين رقمية ثقافية مغربية.

- إنشاء مؤسسات للتكوين الخاص في مجال ألعاب الفيديو تجمع ما بين الجوانب الفنية والشروط التقنية وإخراج كفاءات ضرورية لتطوير هذا القطاع.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

– تشـجيع مبادرات إنشـاء مقاولات وطنية تشـتغل في ألعاب الفيديو، وتوظيف الكفاءات في هذا المجال لتطوير المنظومات البيداغوجية التي تجعل منه وسيلة من وسائل اكتساب التعلّمات في المسار التربوي.

– تشـجيع ودعم مشـاريع "المدن الذكية" بخلق فضـاءات للمعرفة والتواصـل، وتحفيز الشـباب على خلق "مقاولات ثقافية صغيرة" تساهم في تعزيز الاقتصاد الثقافي في الجهات والأقاليم.

4–نماذج من الإعلام الرسمي بالمغرب:

اسـتفاد المغرب من التطور الكبير في مجال تكنولوجيا الإعلام، وقد قامت المؤسـسـات الرسـمية بشـراكة مع العديد الهيئات العاملة في المجال بتقديم العديد من المبادرات التي تدخل ضـمن الصـناعات الإعلامية للثقافة الشـعبية، كتنظيم المهرجانات والمعارض الدولية والوطنية والمقاهي الثقافية إضـافة إلى العديد من المؤلفات الورقية، وسأسرد بعض النماذج المنتقاة من الإعلام الرسمي المغربي:

– أمودو:

أمودو برنامج وثائقي مغربي عبارة عن سلسلة من الأفلام الوثائقية المتميزة التي تقوم بتعريف التنوع الحيواني والنباتي والمآثر التاريخية وتاريخ بعض المناطق في المغرب، بالإضـافة إلى تسـليط الضـوء على بعض القرى النائية للتعريف بها ومسـاعدتها اجتماعياً، ويبث البرنامج على القناة الأولى المغربية، ويتكلف الإعلامي المشـهور حسـن بوفوس بإخراج السـلسـلة وبقراءة التعليق، وبرنامج أمودو هو إنتاج مشـترك بين شـركة فوزي فيزيون والشـركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية. كل حلقة من حلقات البرنامج كانت في السـابق تدوم 26 دقيقة فقط، ولكن ابتداء من الموسـم السـابع وصـلت مدة الحلقات إلى 52 دقيقة بعد النجاح الذي لقيه البرنامج داخل المغرب وخارجه، وبنهاية سنة 2019، وصل مجموع الحلقات 177 حلقة مقسمة إلى 12 موسما.[33]

[33] تفاصيل البرنامج وجميع الحلقات مؤرشفة على الموقع : https://areq.net/ اطلعت عليه بتاريخ 17 ماي 2023.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بتقنيات عالية في الإخراج والتصوير، استطاع برنامج أمودو أن يصنف نفسه في مجال البرامج الوثائقية العالمية عبر حلقاته التي تغوص في صلب الحياة الحقيقية التي يعيشها سكان المناطق المغربية.

يتوه البرنامج في دروب الصحراء القاحلة، بل وفي أكثر المناطق الجبلية وعورة، ويكشف خبايا ومآثر تاريخية تآكلت بالنسيان، كما يهدف إلى التعريف بالتنوع الحيواني والنباتي في المغرب، واكتشاف أنواع مهددة بالانقراض موجودة في المغرب.

كلمة «أمودو» تعني «السفر»، «التجوال» أو «الرحلة» وهي كلمة أمازيغية، وقد تم اختيار هذا الاسم بحكم طبيعة البرنامج القائم على السفر إلى مناطق مختلفة للتصوير.

يُعتبر برنامج أمودو أول برنامج مغربي يستخدم الدرون في التصوير الجوي، ورغم صعوبة الإجراءات والمساطر الإدارية التي يجب الحصول عليها من السلطات قبل استخدام الدرون، استطاعت الشركة المنتجة لبرنامج "أمودو" توفير هذه التقنية لفريق العمل رغبة منها لتحسين ظروف العمل وجودة

المنتج النهائي، خصوصا وأن البرنامج عرف منذ بدايته سنة 2002 إلى حدود اليوم بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة، وكان من أوائل البرامج المغربية التي اعتمدت تقنية الصور العالية الجودة HD في التصوير.

بما أن البرنامج معروف بتصوير المناطق الجبلية الوعرة والغابات التي كان الوصول لها من قبل جد صعب أمام المعدات التقليدية ثقيلة الوزن، كما كان التصوير بهذه المناطق جد مكلف باستخدام طائرات مروحية "الهيلكوبتر" التي كانت تكلف فريق الإنتاج مبالغ ضخمة، ومع استخدام تقنية التصوير بالدرون انخفضت تكلفة التصوير بشكل كبير جدا، كما أنها وفرت إمكانية التقاط مقاطع فيديو بجودة أفضل ودرجة ثبات أكبر، واستخدام التقنية ساهم أيضا في اعتماد معدي البرنامج أكثر على لقطات

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

التصوير من الأعلى الشاملة للمناظر المراد تصويرها، بعدما كانوا يعتمدون من قبل على اللقطات الأفقية أكثر لتفادي التكاليف المرتفعة للهيلكوبتر.

حاز البرنامج على العديد من الجوائز وتم تكريم مقدمي البرنامج في العديد من المهرجانات:

- 2018 :تكريم بالدورة الثانية لمهرجان أجدير إيزوران بخنيفرة.
- 2018 :تكريم بمهرجان الحناء اداوزال بتارودانت.
- 2017 :تكريم من طرف جمعية أكادير الكبير للرصاصين.
- 2016 :تكريم من طرف جمعية إمزي للتنمية والتعاون الاجتماعي بمهرجان أجگال.
- 2014 :تكريم خلال المهرجان الدولي للحيوان والبيئة.
- 2013 :تكريم من طرف جمعية إفران الأطلس الصغير للتنمية السياحية بمهرجان أمسادار.
- 2012: الجائزة الأولى في صنف "اعرف بلادك" ضمن المسابقات البرامجية لسنة 2012 التي ينظمها اتحاد إذاعات الدول العربية تونس.
- 2011: تنويه خاص لجنة التحكيم بالمهرجان الدولي لفيلم الحيوان والبيئة – الدورة السابعة – الرباط 30 مارس – 2 أبريل 2011.
- 2009: الجائزة الذهبية لأحسن مدير تصوير بمهرجان الاعلام العربي بالقاهرة عن شريط أمتضي واحة أم المخازن.
- 2008: جائزة أحسن إخراج بالمهرجان الدولي للفيلم القصير والشريط الوثائقي بالدار البيضاء عن الفيلم الوثائقي "العيد عند الرحل".
- 2007: الجائزة الذهبية لأحسن وثائقي بمهرجان الاعلام العربي بالقاهرة عن شريط حديث الصورة.
- 2007: الجائزة الأولى أحسن إخراج عن شريط العيد عند الرحل.
- 2006: جائزة تنويهية بمهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- 2003 و2005 و2006: جوائز أحسن برنامج بمهرجان نجوم بلادي.
- 2002: الجائزة الذهبية لأحســـن إخراج عن حلقة ذاكرة تاگموت بمهرجان الإذاعة والتلفزيون بالقاهرة.

إلى غاية سنة 2019، وصل عدد حلقات أمودو 177 حلقة مقسمة إلى 12 موسما.

- **الطبخ المغربي في الإعلام:**

من البرامج المتميزة التي تســلط الضــوء على الثقافة الشــعبية في مجال الطبخ المغربي بمختلف المناطق المغربية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، يتصدر برنامج شميشة الشافعي أكثر برامج الطبخ وطنيا ودوليا، وأثناء البحث وجدت أن السيد شميشة التي ولدت بمدينة الدار البيضاء بالمغرب سنة 1969م،ونشأت فيها ، درست تخصصا بعيدا كل البعد عن هوايتها التي تعتبر الطبخ، فقد تمكنت من الحصول على شهادة الدبلوم في الإشهار والتسويق والاتصال،ولعل هذا التخصص جعلها تساهم في الصناعة الإعلامية المغربية لثقافة الطبخ، كما أنها ساهمت بالتعريف من خلال برامجها الشهير "**شهيوات بلادي**"[34] بالتعريف بالعديد من المناطق المغربية المميزة والســـياحية والتي تعرف عليها بعض المغاربة أيضا عن طريقها، فضلا عن مساهمتها في شهرة عدة أطباق تقليدية لعدة مناطق في المغرب، دون أن ننسى الإشارة إلى مساهمتها الكبير بتقديم الأطباق التراثية الأصيلة التي تعمل على صنعها بكل حب، واستطاعت نشر الثقافة الخاصة بالطعام المغربي من خلال البرامج التي كانت تعمل على تقديمها، على مستوى العالم.

[34] جميع حلقات برنامج "شهيوات بلادي" مجدولة حسب تاريخ البث من خلال الموقع: https://www.dailymotion.com/ اطلعت عليه بتاريخ 09 فبراير 2023.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

قامت أيضا بالمشاركة في عدد كبير من المؤتمرات الخاصة بفنون الطبخ بالإضافة إلى المؤتمرات الخاصة بثقافة الطعام في مختلف البلدان الأوروبية، فقد كانت شميشة هي السيدة العربية الوحيدة التي تشارك في هذه المؤتمرات وتمثل المغرب فيها أحسن تمثيل.

استطاعت أن تحقق إنجازا كبيرا وواسعا على مستوى الموروث الثقافي للطعام المغربي، من خلال موسوعات وكتب للوصفات المغربية.

إضافة إلى هذين البرنامجين نجد بعض البرامج الأخرى التي استطاعت أن تساهم في توثيق وأرشفة التراث المادي واللامادي المغربي، مثل:

- **أنموكار، عناية بالتراث اللامادي:**

تسلط القناة الأولى، من خلال السلسلة الوثائقية "أنموكار"، الضوء على جزء مهم من التراث اللامادي للمغرب المعروف باسم "المُوسم"، إذ تكرم هذه السلسلة من خلال حلقات جديدة العديد من المواسم التي يمكن اعتبارها رمزا للامتياز الثقافي المغربي وعنوانا لخصوصيته، ومعظمها معروف بالفعل في جميع أنحاء العالم.

يكتشف المشاهد، على مدار حلقات السلسلة التي تبث مساء كل جمعة، ابتداء من منتصف الليل، كل ما يميز هذه المواسم من أغاني ورقصات وفنتازيا، إضافة إلى الطقوس الدينية التي ترتبط بها، كما تتوقف الحلقات بكل من الزاوية الركراكية بالصويرة، وضريح سيدي بن عاشر بسلا، وضريح الهادي بن عيسى، إضافة إلى مولاي إدريس زرهون بمكناس، ومولاي عبد الله أمغار بالجديدة.

بذلك تشكل سلسلة "أنموكار" سفرا في الزمان والمكان، يبحث في أصل وتاريخ وعادات وتقاليد كل موسم، خصوصا أنها ظاهرة ليست عادية، وأكثر تعقيدا مما تبدو عليه، إذ تتصهر فيها الحقيقة بالخرافة والمعتقدات الشعبية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **ألف مرحبا، أصول الضيافة المغربية:**

تعرض القناة الأولى، مساء كل سبت، البرنامج الوثائقي "ألف مرحبا"، ابتداء من منتصف الليل، ليواصل رحلته عبر عدة مناطق مغربية، مظهرا الطرق المختلفة للترحيب وحسن الضيافة، وفق التقاليد المحلية لكل منطقة.

يجسد برنامج "ألف مرحبا" أصول الترحيب التي لا تتلخص فقط في فتح أبواب المنزل، بل اتباع واحترام عادات وقواعد من أجل التعبير عن ذلك الدفء الذي تتضمنه كلمة ألف مرحبا، المتردد صداها في كل المنازل المغربية؛ من الأكثر فخامة إلى الأكثر تواضعا، وفق ما هو معروف على النطاق العالمي.

- **أمالاي، سفر من نوع خاص:**

توقف برنامج "أمالاي" في الجهة الشرقية، عبر زيارة لمدينتي السعيدية وبركان، كما حط الرحال بالجهة الشمالية بكل من مدن المضيق وأصيلة والجبهة.

يواصل وثائقي "أمالاي"، في موسمه الثاني، إمتاع المشاهد بتحف فنية تنهل من تراث المناطق التي زارها، إذ سيكتشف جواهر المغرب الثمينة، وقصصا تروي تاريخه المشرق، وحاضره الذي يسير في ثبات، في جو مطبوع بالنوستالجيا وبساطة العيش وأصالة سكان هذه المناطق.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **السلسلتان الوثائقيتان "شمس الحضارات" و "عبق التراث":**

تبث القناة الأولى، حلقات جديدة، ليكتشف المشاهدون، من خلال البرنامجين الوثائقيين "شمس الحضارات[35]" و"عبق التراث[36]"، تنوع التراث الثقافي والتاريخي عبر رواية فصول مهمة من التاريخ والحضارة المغربية العريقة، ويلتقي جمهور الأولى مساء كل اثنين، ابتداء من العاشرة والنصف، مع برنامج "عبق التراث"، وهو برنامج يحتفي بتقاليد المغرب والطقوس الخاصة التي تقدم صورا جميلة عن كل مدينة بخصوصياتها وتفرداتها. وهو ما يشكل جزءا لا يتجزأ من هويتنا، وإرثا مشتركا يعزز إحساسنا بالانتماء إلى ثقافة نفتخر بها جميعا.

من خلال شهادات المتخصصين، تقترح الأولى على المشاهد الغوص في أصولها ودلالاتها، رغبة منها في تثمين هذه الثروة التي لا تقدر بثمن.

تضرب القناة الأولى لمشاهديها موعدا آخر متميزا مع برنامج "شمس الحضارات"، كل أربعاء ابتداء من العاشرة والنصف مساء، للغوص في هذا التراث الغني والاستثنائي الذي مكن تسعة مباني أثرية من الدخول في قائمة مواقع التراث العالمي، ويكتشف المشاهد أبعادها الاقتصادية ومساهمتها في دينامية التنمية بالمغرب، فضلا عن المجهودات المبذولة لتثمينها، كما سيكتشف المآثر والمناظر الطبيعية والمواقع الأثرية والكتابات، والأغراض العتيقة التي تظهر جانبا مختلفا من هويتنا يجب الحفاظ عليه، ومن خلال

[35] مواقع ووقائع – المغرب فترة ما قبل التاريخ، متاح عبر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=FBwnemRLg3M، اطلعت عليه بتاريخ 12 مارس 2023.

[36] عبق التراث – مدينة فاس، متاح عبر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=y0zUaiUhKMY، اطلعت عليه بتاريخ 20 مارس 2023.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

هاتين السلسلتين الوثائقيتين اللتين ترويان فصولا مهمة من التاريخ والحضارة المغربية العريقة، يعزز الفيلم الوثائقي مكانته البارزة، ويواصل جذب مشاهدين جدد بفضل ريادة الأولى في هذا الصنف من الإنتاجات، بما يتوافق مع المعايير الدولية.

5-نماذج من الإعلام غير الرسمي:

اهتم بعض الإعلاميين بالثقافة الشـــعبية المغربية ســـواء منها المادي أو اللامادي، وتعلقت بعض المنابر الإعلامية العالمية والعربية وأخرى محلية بالمغرب وتنوعه الثقافي، ومن بينها:

- **قناة الجزيرة الوثائقية:**

انتجت الجزيرة الوثائقية[37] عدداً كبيراً من الأفلام عن المغرب غطّت فيه تنوّع مدنها وثقافاتها واعراقها وانماط الحياة فيها، حيث أنتجت مجموعة من الأفلام التي تكشـــف الغطاء عن ثقافة وهوية المغرب فيما هو أبعد من مجرد جولة ســـياحية في رحاب بلدنا المغرب، مثل : "ورززات ... هوليـــــود أفريقيـــا"، "الصويرة... مدينة التعايش"، "شفشاون ... بقعـــة زرقاء في منتصف الطبيعة"، "مليلية ... وجه مغربي وإن ارتدى قناع أوروبي"، "على ضفاف آيت أحنصال ...نظرة على أنهار المغرب"، "سلطان السم ... الحيـــــاة مع الافاعي"...ثم برامج أخرى تصف فيها عادات وتقاليد المغاربة إضافة إلى تنوع التراث المادي.

- **موقع بني يزناسن:**

استطاع السيد عبد الحق مهداوي أن يساهم بشكل كبير في تجميع معظم التراث المادي واللامادي لقبائل بني يزناسن من خلال الموقع الالكتروني "www.benisnassen.com " موقع استطاع المشرفون

[37] وثائقيات تكشف لك المغرب كما لم تعرفه من قبل، كتاح على الرابط: https://www.aljazeera.net/midan، اطلعت عليه بتاريخ 20 مارس 2023.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

عليه جرد المعلومات الخاصة بقبائل بني يزناسن من حيث تقسيمات القبائل وتاريخها، معززين ذلك بصور توضيحية وأحيانا بأشرطة فيديو ، ويعتبر الموقع من النماذج الجميلة للصناعات الإعلامية للثقافة الشعبية ، كونه يضم التنوع الثقافي بقبائل بني يزناسن من خلال الوصف لهذا التنوع وتصنيفه ثم تدوينه ليبقى أرشيفا لكل باحث في المجال، وبالإضافة للموقع نجد الصفحة الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك التي من خلال معاينتي لها يتجلى ذلك التلاقح الثقافي بين مختلف الباحثين والمتتبعين، فكل صورة أو فيديو أو مقال ينشر تجد التفاعل من خلال التعليقات وإضافات مهمة .

- **مدونون وإعلاميون:**

من أهم انتاجات الصناعة الإعلامية للثقافة الشعبية بالمغرب نجد مجموعة من المؤثرين الإعلاميين على مواقع التواصل الاجتماعي سواء منهم المغاربة أو الأجانب، حيث يقوم هؤلاء بزيارات لمختلف مناطق المغرب موثقين التراث المادي والمعالم الأثرية، ثم التراث اللامادي والطقوس والعادات والتقاليد في قوالب إعلامية احترافية، ونذكر منهم Brandon Li ضمن سلسلته Morocco Arise[38]، ثم الحارث بن سعيد من البحرين الذي قدم سلسلة "أجمل مدن المغرب ، إمكانيات وإنجازات لا تمتلكها دول[39] " يقدم من خلالها مدنا في حلقات مليئة بالمعلومات عن المغرب ومدنه بطريقة عرض جذابة تصف جمال الجغرافيا وكرم وطيبة السكان، ثم "غوردن رامزي"[40] ضمن سلسلته الشهيرة يكتشف فيها أسرار الطعام في المغرب، والتي عرضت على قناة "ناشيونال جيوغرافي أبو ظبي" ثم العديد من المدونين واليوتوبرز المغاربة الذين

---

[38] Brandon Li – Director & Film Director (vimeo.com) متاح على الرابط:
https://vimeo.com/rungunshoot اطلعت عليه بتاريخ 12 يونيو 2023.

[39] اجمل مدن المغرب ،إمكانيات وإنجازات لا تمتلكها دول . متاح على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=PDTkAdWdlDk اطلعت عليه بتاريخ 20 يونيو 2023.

[40] غوردن رامزي: أسرار الطعام في المغرب | ناشونال جيوغرافيك أبوظبي، متاح على الرابط:
https://institute.aljazeera.net اطلعت عليه بتاريخ 20 يونيو 2023.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

يوثقون مجموعة من الطقوس المحلية للثقافة الشعبية المغربية عبر صور وفيديوهات يتم بثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

6-خلاصات الدراسات:

إن مالكي وسائل الاتصال الجماهيرية يعتبرون بمثابة الأنبياء الجدد كما قال عنهم" Bourdieu الذين لم يكفوا عن تبشير الناس بالمستقبل الجديد والمغاير في ظل سيادة وسائل الإعلام"[41]. يبشرونهم بالطريقة التي يرونها تخدم مصالحهم التجارية الاقتصادية الربحية، لأن الثقافة الجماهيرية التي ثبت عبر الوسائل الإعلامية ما هي إلا سلعة تجارية تباع وتشترى هدفها النهائي جني المال الكثير، والمنافسة والسيطرة على السوق الإعلامية الاتصالية. وهذا ما تقوم به الشركات السمعية البصرية الكبرى والسينمائية المنتجة للأفلام والمسلسلات مثل ما يحدث في هوليوود.

لقد صار للإعلام مطابخ ومختبرات تجري فيها غربلة وفلترة واختيار المادة التي ستقدم للمتلقين، قراء كانوا أو مستمعين أو مشاهدين. فالجهاز الإعلامي يقوم باختيار مادة من بين مجموعة مواد ويصنعها تبعا لمقاييس محددة، والخيار متاح للإعلاميِّ وللمؤسسة الإعلامية بالاختيار بين الثقافات المختلفة، ليقرر أجدى وأنسب – حسب معاييره – ما يقدم للجمهور وما يحجب عنه، فنقول إن الإعلام لم يعد ناقلا للثقافة، بل صانعا لها.

أظن أننا وقعنا في فخ السيطرة الفكرية والهيمنة على طرق تفكير الشعوب حيث اتجهت الهيمنة الإعلامية إلى صراع ثقافي من أجل تغيير العقلية الشعبية ، واستطاعت هذه الصناعة الإعلامية نشر الأفكار الفلسفية الجديدة وتثبت أنها صحيحة من الناحية التاريخية وتعززها حتى تصير قيما عامة سواء من الناحية التاريخية أو الاجتماعية، وانتقلت الدول المسيطرة على الإعلام للتأثير ثقافيا في الدول

[41] نصر الدين العياضي/ وسائل الاتصال والمجتمع، أراء ورؤى، دار القصبة، 1998، ص6.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الأخرى، انتقلت من التدخل العسكري إلى الاختراق الثقافي وبهذا تخوض حروبها من بعيد حيث تنتشر وتعمم نظام قيمها ومشروعها الحضاري والثقافي من خلال وسائل الإعلام والصناعات المتطورة للثقافة.

في المقابل تسعى معظم الدول والهيئات التي أدركت خطورة الصناعات الإعلامية للثقافة الشعبية إلى التسلح بالأسلحة المتوفرة من أجل صناعة الثقافة الجماهيرية والتأثير على الفرد في سلوكاته، تصرفاته، في قيمه وعقله. ثم على المجتمع في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد فيما بينهم، وبين الأفراد ووسائل الاتصال الجماهيرية، ويمكن أن نلاحظ هذا التأثير وهذه الخطورة فيما يلي:

- الاغتراب والعزلة اللذان يؤديان إلى الانفصال في شخصية الفرد، فلا يصبح قادرا على التفرقة بين الواقع والخيال الذي يعيشه وهو مبرمج ومتفاعل مع وسائل الاتصال الجماهيرية، وظهور صراع ثقافي في القبيلة الوحيدة، بل في الأسرة الصغيرة وقد يصل إلى صراع ثقافي للفرد مع نفسه، فتجد الفرد يؤمن ويتبنى ثقافة ما، لكنه يتصرف وفق ثقافة فرضها عليه الإعلام.
- فقدان الإحساس بمعنى الرسائل الإعلامية التي تتدفق علينا بكثافة عالية، نتتبعها دون وعي، فتجعلنا لا نستطيع التفرقة بين الأشياء في العالم الأصلي والمزيف، فنعيش بين الافتراضي والواقع، نقضي اليوم كاملا منغمسين في طقوس الثقافة الشعبية، وندخل على حساباتنا الافتراضية لننتقد ونفند هذه الطقوس.
- التداخل بين القيم المجتمعية والقيم المستوردة التي تنشرها مختلف وسائل الإعلام باختلاف أيديولوجياتها وتوجهاتها الدينية والسياسية والثقافية، فصارت مجموعة من القيم المجتمعية الأصيلة في ثقافتنا الشعبية دخيلة ومرفوضة وحلت محلها قيم مجتمعية مستوردة صارت هي الأصل، فصار اللباس التقليدي تخلفا وغيره ثقافة وانفتاح.
- الاستهلاك المستمر، فقد تم استغلال الصناعة الإعلامية للثقافة الشعبية من أجل تحقيق أرباح كبيرة، ونلاحظ ذلك في اللباس خاصة، فمثلا مع انتشار المسلسلات التركية زادت الحاجة إلى اللباس التركي والجلباب التركي وامتلأ السوق به، وصارت النساء تحج إلى إسطنبول من أجل

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

شـراء ألبسـة تركية، حتى أن المحلات بمدينة وجدة حولت أسـماءها إلى مدن تركية، فتجد محل "إسطنبول" أو متجر "أنقرة" ثم متاجر "السلطانة هيام "...

إن وسـائل الإعلام، بتعدد مرتكزاتها التقنية، تعتبر أداة مهمّة في تشـكيل قيم الجمهور، وتؤثر على تنشـئته وطرق اكتسـابه لقواعد السـلوك الاجتماعي، كما أنها تطبع تطوره الاجتماعي، وتسـاهم في تشـكيل مداركه وتنشـيط خياله، وفتح آفاق معرفية متجددة، وذلك من خلال مضـامين المقالات والبرامج الإذاعية والتلفزية والأفلام والإعلانات ومختلف النماذج الإيجابية أو السلبية التي تنقل مجموعة من المعلومات، كما القيم التي تترك آثارها على الأفراد والجماعات.

إن النماذج التي تم عرضها في مجال الصناعات الإعلامية للثقافة الشعبية، دليل قاطع على الوعي الكبير من طرف الدول والهيئات بأهمية الصـناعات الإعلامية للثقافة الشـعبية، وأنه من الواجب التسـلح وإعداد عدة إعلامية من أجل البقاء ثقافيا والحفاظ على الحضـــارة الوطنية لكل دولة وتحقيق المناعة الثقافية، وتوفير الشـــروط اللازمة لتحقيق ذلك، والحال أن هذه الشـــروط غير متوفرة بما فيه الكفاية في بلادنا. الأمر الذي يجعل وسائل الاتصال والإعلام عاجزة عن إنتاج مضامين ثقافية محلية ووطنية تعبر عن انتظارات المواطنين بمختلف توجهاتهم، وتراعي واقع التنوع والتعدد داخل هذه الحياة الثقافية دون التفريط في مقتضيات الاندماج الاجتماعي والوطني.

إن العدد المتزايد لوسائل الاتصال، وخصوصا الإلكترونية منها، والفضائيات العامة والمتخصصة، والضـخ اليومي اللامنقطع لأخبارها وصـورها وأصـواتها، والبلبلة الكبيرة التي تحدثها في الأذهان والأذواق والاختيارات، وتعويم معاني الثقافة في حقول فنية وإبداعية تطغى عليها تقنيات الإثارة لاجتذاب جمهور واسع لا يبدو أنه يوفر شرعية القول بجودة «المنتوج الإعلامي »، المتمثل في تخلي الإعلام المغربي عن مهمته التنموية الأسـاسـية ليسـوده طابع الترفيه والإعلام على حسـاب المهام الأخرى، ويقصـد بها مهام التعليم، والتوعية الثقافية، وإعادة إحياء الإرادة الجماعية للمشاركة في العمل الاجتماعي والمدني.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

فالهيمنة المتنامية للعُدة السمعية البصرية والأنترنت خلخلت كل الممارسات الثقافية التقليدية وهددت، بقوة، أدوار الصحيفة والكتاب، وانتزعت الحيز الأكبر من زمن الإنسان في البيت وفي خارجه مع الهواتف الذكية والألواح الرقمية، وابتلع التلفزيون والسينما والرياضة والفيديو جل اهتمامات الجمهور بمختلف شرائحه وحساسيته، ووجد فيها الوسائل الأكثر جذبا لإشباع نزوعاته نحو الترفيه ومتابعة الأحداث.

عند القيام بمقارنة ما تم سرده مع الصناعة الإعلامية للثقافة الشعبية بالمغرب الذي رغم الوعي الكبير الحاصل بضرورة الالتحاق بركب صناع الثقافة إعلاميا، ورغم المجهودات المبذولة سواء من طرف المؤسسات الرسمية أو الهيئات والأفراد المهتمة ، نجد أنه لا زالت التجربة تحتاج تعزيز المكتسبات وتدارك المعيقات، ومن بين العوائق الرئيسية التي لا تساعد على توفير شروط إنتاج "مضامين ثقافية" هادفة في المغرب؛ نجد البنيات التحتية لإنتاج صناعة ثقافية تبقى بنيات ضعيفة أو محدودة أو منعدمة، فمجالات السينما والمسارح والموسيقى والغناء والمتاحف ودور النشر.. الخ، تستلزم مقومات مادية ومؤسسية، ومهارات وكفاءات لضخ مختلف الوسائط الإعلامية والقنوات التلفزيونية العامة والمتخصصة بما تحتاج إليه من مادة ثقافية، والظاهر أن المشكلة التي يعاني منها الإعلام الثقافي المغربي، اليوم، تتمثل في:

- الاختيارات الثقافية الكبرى لأصحاب القرار السياسي والإعلامي.
- الموارد البشرية القادرة على الإبداع.
- الكفاءات المتنوعة التي تتطلبها الصناعات الثقافية التي تشكل الرافد الرئيسي لمختلف وسائل الإعلام.
- خلق شروط التراكم الضروري لإقامة تقاليد إنتاجية في حقول ومجالات التعبير الثقافية كافة.
- العجز عن خلق التفاعل المناسب مع شرائح الجمهور المختلفة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

هكذا فإن واجب دعم التنمية الثقافية لا يعني تدخّل الدولة في الإنتاجات الثقافية، أو الدفاع عن ثقافة "نخبوية " ضد "ثقافة شعبية"؛ وإنما من خلال دعم تنمية متنوعة وحيّة تمنع من خلالها الدولة خطر سيطرة ثقافة تنميطية على المجتمع، تفتقر إلى الإبداعية، وتنتج الاستلاب الثقافي الذي يعوق التعبير عن الإبداع الوطني.

لذلك فإن الثقافة تدخل ضمن المسؤوليات الكبرى للدولة بصفتها «خدمة عمومية» تعزز بواسطتها الروابط الاجتماعية وتوفر آليات الاندماج الوطني.

المراجع والمصادر:

- أحمد لمريني، الحضور الثقافي في الإعلام المغربي ، بتاريخ 29 دجنبر 2018.
- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي بيروت، 2003، ص7 .
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي رقم 2018/35.
- تقرير مؤتمر الأطراف في اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي ،رقم DCE/19/7.CP/8،باريس 02 ماي .2019.
- دستور المملكة لسنة 2011، من سلسلة الوثائق القانونية المغربية، الأمانة العامة للحكومة ، مديرية المطبعة الرسمية.
- محمد الأعرج سياسي مغربي ، شغل منصب وزير الثقافة والاتصال في حكومة العثماني، بين سنة 2017و2019.
- مقتطف من نص الخطاب السامي الموجه بمناسبة عيد العرش المجيد ، 30 يوليوز 2004
- نصر الدين العياضي/ وسائل الاتصال والمجتمع، أراء ورؤى، دار القصبة، 1998، ص6.

المواقع الإلكترونية:

- https://vimeo.com/rungunshoot اطلعت عليه بتاريخ 12 يونيو 2023.
- https://institute.aljazeera.net اطلعت عليه بتاريخ 20 يونيو 2023.
- https://www.aljazeera.net/midan، اطلعت عليه بتاريخ 20 مارس 2023.

- https://www.youtube.com/watch?v=PDTkAdWdlDk اطلعت عليه بتاريخ 20 يونيو 2023.
- https://www.ohchr.org/ اطلعت علبه بتاريخ 22 مارس 2023.
- https://areq.net/ اطلعت عليه بتاريخ 17 ماي 2023.
- https://www.dailymotion.com/ اطلعت عليه بتاريخ 09 فبراير 2023.
- https://www.youtube.com/watch?v=y0zUaiUhKMY، اطلعت عليه بتاريخ 20 مارس 2023.
- https://www.youtube.com/watch?v=FBwnemRLg3M، اطلعت عليه بتاريخ 12 مارس 2023.